على انبيايه واوليايه او بطوايف الاجرام المترتبة كالصفوف المرصوصة
والارواح المدبرة لها وبالجواهر القدسية المستغرقة في بحار القدس
يسبحون الليل والنهار لا يفترون او بنفوس العلما الصادقين في العبارات
الزاجرين عن الكفر والفسوق بالحجج والنصايح التالين ايات الله
وشرايعه او بنفوس الغزاة الصادقين في الجهاد الزاجرين للخيل
والعدو التالين ذكر الله لا يشغلهم عنه مبارزة العدو وقال الزمخشري ي
الفا في الزاجرات والتاليات اما ان تدل على ترتيب معانيها في
الوجود كقوله يا لهف زيابة للحارث الصابح فالغانم فالايب
اي الذي صبح فغنم فاب واما على ترتبها في التفاوت من بعض
الوجوه كقوله خذ الافضل فالاكمل واعمل الاحسن فالاجمل واما
على ترتيب موصوفاتها كقولك رحم الله المحلقين فالمقصرين والصفا دي
ذكرها احد بيانا فاد يشعر القاضي زكريا لم اره بهذا اللفظ فيحتمله
لتفضيل المتقدم على المتاخر وهذا للعكس وقرا ابو عمرو وحمزة
بالادغام فيما ذكر والباقون وجواب القسم **ان الهكم** اي الذي اتخذ م
من دونه الهة **لواحد** اذ لو لم يكن واحدا لاختل هذا الاصطفاف
والزجر والتلاوة وما يترتب عليها فكان عن حكم فان قيل
ذكر الحلف في هذا الموضع غير لايق وبيانه من وجهين الاول ان
المقصود من هذا الحلف لقسم اما اثبات هذا المطلوب عند المومن
والكافر فالاول باطل لان المومن مقر به من غير حلف والثاني
باطل ايضا لان الباطل لا يقر به سوا حصل الحلف او لم يحصل
فهذا الحلف عدم الفايدة على كل تقدير الثاني انه تعالى اقسم في
اول هذه السورة على ان الاله واحد واقسم في اول سورة الذاريات
على ان القيمة حق فقال والذاريات ذروا الى قوله انما توعدون

لصادق

لصادق وان الدين لواقع واثبات هذه المطالب العالية الرتبة على
المخالفين من الدهرية وامثالهم بالحلف لا يليق بالعقلا اجيب عن ذلك
باوجه اولها انه تعالى قرر التوحيد وصحة البعث والقيمة في غالب
السور بالدلايل اليقينية فلما تقدم ذكر تلك الدلايل لم يبعد تقريرها
بذكر القسم تاكيدا لما تقدم لا سيما والقران نزل بلغة العرب واثبات
المطالب بالحلف واليمين طريقة مالوفة عند العرب ثانيها ان المقصود
من هذا الكلام الرد على عبدة الاصنام في قولهم بانها الهة فكانه
قيل ان هذا المذهب قد بلغ في السقوط والركاكة الى حيث يكفي
في ابطاله مثل هذه الحجة ثالثها انه تعالى لما اقسم بهذه الاشيا
على صحة قوله تعالى ان الهكم لواحد عقبه بما هو الدليل اليقيني
في كون الاله واحدا وهو قوله تعالى **رب** اي موجد ومالك ومدبر
السموات اي الاجرام العالية **والارض** اي الاجرام السافلة **وما بينهما**
اي من الفضا المشحون بما يعجز عن عده العقول وذلك لانه تعالى
بين في قوله لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا ان انتظام احوال
السموات والارض يدل على ان الاله واحد فهنا هنا لما قال
ان الهكم لواحد اردفه بقوله رب السموات والارض وما بينهما
كانه قيل بينا ان النظر في انتظام هذا العالم يدل على ان الاله
واحد فتاملوا ليحصل لكم العلم بالتوحيد تنبيه علم من قوله تعالى
وما بينهما انه تعالى خالق لاعمال العباد لان اعمالهم موجودة فيما
بين السما والارض وهذه الاية دلت على ان كل ما حصل بين
السما والارض فالله ربه ومالكه وهذا يدل على ان فعل العبد
انما حصل بخلق الله تعالى فان قيل الاعراض لا يصح وصفها بانها
حصلت بين السما والارض لان هذا الوصف انما يكون حاصلا